

دور الظاهر بيبرس فى إحياء

الخلافة العباسية فى القاهرة

دكتور

محمد سالم الطراونة

أستاذ مساعد - قسم التاريخ

جامعة مؤتة

دكتور

محمد حسين محاسنة

أستاذ مشارك - قسم التاريخ

جامعة مؤتة

نظرة سلاطين المماليك إلى الخلافة العباسية

كان سلاطين المماليك يتطلعون بلهفة إلى إسناد سلطانهم بسند شرعي هو اعتراف الخلافة العباسية بهم ، وذلك منذ نشؤ دولتهم سنة ٦٤٨ هـ — / ١٢٥٠م، إلا أنهم اصطدموا بعقبة المعارضة لسلطانهم منذ عهد السلطان عز الدين أيبك باعتبارهم من أصول غير حرة، وكان عز الدين أيبك (١) يسمع من أهل مصر ما يدل على عدم رضاهم عن سلطان المماليك (٢)، وكانت الخلافة العباسية في وضع حرج بسبب غزو المغول الذي اخذ يهدد العالم الإسلامي ودولة الخلافة العباسية في العراق، وأسفر هذا الغزو عن إسقاط دولة الخلافة ودخول عاصمتها بغداد سنة ٦٥٦ هـ / ١٢٥٨م وقتل الخليفة العباسي المستعصم بالله وأفراد أسرته (٣).

وعاش العالم الإسلامي خالياً من وجود الخلافة في السنوات التي أعقبت سقوط بغداد فيما بين سنتي ٦٥٦ - ٦٥٩ هـ / ١٢٥٨ - ١٢٦١م - أي ما يزيد على ثلاث سنوات (٤) - وخلال هذه الفترة تبني سلاطين المماليك فكرة إحياء الخلافة العباسية؛ وذلك بهدف كسب تأييد الرأي العام الإسلامي ، والحصول على السند الشرعي لسلطانهم، الذي كان بحاجة إلى دعامة قوية وتأييد روجي يزيد من هيبتهم أمام الخطر الكبير الذي كان يترقبهم من المغول والصليبيين. كذلك كانوا بحاجة للحصول على موافقة الخليفة؛ لبسط سلطانهم على البلاد المجاورة لمصر خاصة بلاد الحجاز (٥)، والعمل على تهينة القوة المناسبة لرد الخطر الداهم من الشرق المتمثل بالقوة المغولية الزاحفة باتجاه الغرب إلى مركز دولتهم في مصر. وربما استهدف بعض سلاطين المماليك، ومنهم الملك الظاهر بيبرس، أن يصبح من خلال عملية إحياء الخلافة حامياً للإسلام في نظر الشعوب الإسلامية (٦) ووضع حد لمحاولات الشيعة إعادة الخلافة الفاطمية (٧).

كان وجود خلافة إسلامية ضرورية ملحة تستدعيها حاجة جميع المسلمين لهذا كان بعض أمراء المسلمين يجدون أنفسهم مدفوعين للبحث عن وسيلة لإقامة خلافة إسلامية تحل محل خلافة بغداد بعد أن سقطت على يد المغول.

فالمملك الناصر يوسف أمير حلب ودمشق فكر بذلك سنة ٦٥٨هـ / ١٢٦٠م، فعندما أخبره عيسى ابن مهنا (٨) - أمير العربان بالأطراف الشرقية المناخمة لحدود العراق - أن أميراً عباسياً - هو أبو العباس أحمد - يريد القدوم إلى دمشق أرسل يستدعيه إليه ولعله أراد أن ينصبه خليفة، غير أنه تعرض لغزو المغول فدخلوا حلب ، ثم توجهوا إلى دمشق ، فعجز عن حمايتها (٩) ، وذهب ما كان يخطط له. وبعد انتهاء معركة عين جالوت سنة ٦٥٨هـ / ١٢٦٠م تنهى إلى سمع الملك المظفر قطز وجود الأمير أبوه العباس أحمد في بلاد الشام عند عيسى بن مهنا فطلب من عيسى أن يبعث به إلى القاهرة ليتم تنصيبه خليفة للمسلمين ومساعدته على استعادة بغداد .

ولما كان الملك المظفر قطز مشغولاً بترتيب الأمور في بلاد الشام بعد النصر الكبير الذي حققه على المغول في معركة عين جالوت، لذلك جاء طلبه بإرسال الأمير أبي العباس بعد عودته إلى القاهرة، وقال لعيسى بن مهنا: " إذا رجعنا إلى مصر أنفذه لنا لنعيده أن شاء الله " (١٠).

وهناك إشارات إلى مبايعة السلطان المظفر قطز للأمير أبي العباس أحمد بالخلافة ، غير أن هذا لا يتفق مع الواقع إذا عدنا إلى تسلسل الأحداث بعد معركة عين جالوت فالمظفر قطز عندما علم بوجود أبي العباس أحمد قام باتخاذ التدابير اللازمة للالتقاء به وإرساله إلى القاهرة، فكلف بهذه المهمة الأمير سيف الدين قليج البغدادي الذي التقى بالأمير أبي العباس وسار معه بهدف التوجه إلى القاهرة، إلا أن المنية عاجلت السلطان قطز وتم اغتياله بتدبير من شركائه في السلطة من أمراء المماليك (١١) وتوقف المشروع عند هذا الحد مؤقتاً.

ويذكر بعض المؤرخين أن مبايعة حدثت للأمير أبي العباس أحمد من قبل الأمير الذي أراد اصطحابه إلى مصر وهو سيف الدين قليج البغدادي (١٢) ، الذي ربما قام بهذا الإجراء ؛ ليطمئن الأمير العباسي ، ويهيء الجو الذي يساعد على اتصاله إلى القاهرة ، وليبعد عنه التشكك والخوف من عدم جدية القائمين على المشروع.

وأدى هذا إلى حدوث خلط في فهم ما أورده بعض المؤرخين حول عملية المبايعة التي قام بها الأمير سيف الدين ، وذكروا أن السلطان قطز هو الذي بايعه (١٣) ، رغم أن قطز لم يلتق به ، وتوفي قبل أن يراه ، لكنه بعث إليه سيف الدين قليج ، فاجتمع به في دمشق وبايعه ، ففسر بعضهم مبايعة قليج على أنها مبايعة من السلطان قطز وهذا خطأ.

وعلى أية حال ، فإن المحاولة التي استهدفت بتصيب أحد الأمراء العباسيين في عهد السلطان قطز ، فتحت الطريق لإنجاح مشروع إحياء الخلافة في عهد السلطان الظاهر بيبرس الذي تولى السلطنة بعد قطز .

إلا أن الأمور جاءت بغير ما خطط له ، لأن أميراً عباسياً آخر وصل إلى مصر هو أبو القاسم أحمد بن الإمام الظاهر وشقيق الخليفة المستنصر الأول العباسي ، فلم يعد بمقدور الأمير أبي العباس أحمد دخول القاهرة وقد سبقه إليها أمير آخر حظي باستقبال شعبي ورسمي كبير والتفّ حوله الناس ليصار إلى تنصيبه خليفة للمسلمين (١٤) فبعد وصول الأمير أبي العباس أحمد قريبا من القاهرة علم بأن الأمير أبي القاسم أحمد قد وصل إليها قبله فتخوف من دخولها وعاد من حيث أتى (١٥)

قدوم الأمير أبي القاسم أحمد إلى مصر

هو الأمير أبو القاسم أحمد، ابن الخليفة الظاهر بأمر الله أبي نصر محمد، ابن الخليفة الناصر لدين الله أبي العباس أحمد، ابن المستنصر بأمر الله العباسي (١٦) فهو بذلك ابن الخليفة الظاهر، وشقيق الخليفة المستنصر بالله العباسي باني المدرسة المستنصرية (١٧) وعم الخليفة المستعصم آخر خلفاء بني العباس في بغداد.

لقب أبو القاسم بلقب المستنصر بالله على لقب أخيه (١٨)، ولم يلقب أحد قبل ذلك من أهل بيته على لقب أخيه غيره، وكان أسود اللون، فذكر اليونيني أنه كان شديد السمرة، وقال في وصفه: كان المستنصر بالله شديد السمرة جسيماً وسيماً عالي الهمة شديد القوى عنده شجاعة وإقدام (١٩)، ولشدة سماره فقد كانت العامة تطلق عليه لقب الزرابيبي (٢٠).

وتشكك بعض المؤرخين في صحة انتمائه إلى بني العباس وظهر ذلك أكثر عند أبي الفداء عماد الدين إسماعيل في كتابه (المختصر في أخبار البشر) ويمكن ملاحظة هذا التشكك على ثلاثة أشكال هي:-

١- الأول: عندما يذكر ما نصه "وفي هذه السنة يعني سنة ٦٥٩هـ — في رجب قدم إلى مصر جماعة من العرب معهم شخص أسود اللون اسمه أحمد زعموا أنه ابن الظاهر بالله محمد بن الإمام الناصر وأنه خرج من دار الخلافة ببغداد لما ملكها التتر" (٢١) فهو يرى أنهم زعموا أنه ابن الخليفة الظاهر، والزعم يفيد التشكيك والنفي لا إثبات صحة القول.

٢- والثاني: عندما يشير في ذات النص إلى أن هذا الذي زعموا أنه ابن الخليفة الظاهر هو شخص أسود اللون اسمه أحمد وهذا أيضاً تلميح لاستبعاد

أن يكون من بني العباس ؛ لانه ليس بين خلفاء بني العباس من هو أسود اللون ثم يتحدّث عنه بعد ذلك بقوله " الخليفة الأسود " ويكرر هذا اللفظ كلما تحدّث عنه (٢٢)

٣- والثالث : هو انه لقب بلقب الزرابيني عند العامة (٢٣) ، وهذا تلميح إلى استخفاف العامة به لان هذا اللقب كان يطلق في مصر على الشخص الأسود الذي غالباً ما يكون من فئة العبيد، وهذا يعني أن ابا الفداء لا يعتبره من بني العباس رغم أنه أثبت صحة انتسابه إليهم بعد قدومه إلى القاهرة ، كما سنرى، وكان أبو القاسم أحمد موجوداً في سجن بغداد قبل سقوطها بيد المغول، حيث كان معتقلاً مع جماعة من بني العباس في سجن عمه الخليفة المستعصم بالله (٢٤) وعندما دخل المغول بغداد خرج من السجن فتوجه إلى جماعة من عرب العراق وعاش عندهم حتى تهيأت له الظروف للتوجه إلى مصر.

التف حول أبي القاسم جماعة من العرب منهم أناس من بني مهنا ومن أمرائهم ابن قسا، وشرف الدين بن مهنا الذي كان على علاقة حسنة مع السلطان الظاهر بيبرس (٢٥)، فسهل وصول أبي القاسم إلى القاهرة .

توجه أبو القاسم أحمد إلى دمشق وعندما وصل إليها كتب الأمير طيبرس الوزيرى نائب دمشق للمماليك إلى السلطان الظاهر يخبره أنه وصل إلى دمشق رجل يدعى أنه ابن الخليفة الظاهر بن الخليفة الناصر العباسي ومعه جماعة من عرب خفاجة فى حدود الخمسين فارساً تعرف إليهم الأمير سيف الدين قليج البغدادي. فكتب السلطان إلى نائبه فى دمشق أن يعاملهم معاملة طيبة، وأن يقوموا على حماية الأمير حتى يوصلوه إلى القاهرة (٢٦) .

وأعد له نائب دمشق موكباً مهيباً يليق بمنزلة الأمير وشيعه من دمشق إلى القاهرة، فوصل الأمير ومن معه من عرب خفاجة إلى القاهرة في ٩ رجب سنة ٦٥٩ هـ / ١٢٦١م فخرج السلطان لاستقباله ومعه أعيان الدولة المملوكية وجميع أهل القاهرة فاستقبل استقبالاً مهيباً حافلاً، وقد وصف المقرئ في ذلك الاستقبال بقوله، " فخرج السلطان من قلعة الجبل يوم الخميس في التاسع من شهر رجب إلى لقائه ومعه الوزير صاحب بهاء الدين بن حنا وقاضي القضاة تاج الدين ابن بنت الأعز وسائر الأمراء ، وجميع العسكر وجمهور أعيان القاهرة ومصر ومعظم الناس من اليهود والمؤذنين وخرجت إليهم بالتوراة والنصارى بالإنجيل، فسار السلطان به إلى باب النصر، ودخل إلى القاهرة وقد لبس شعار العباسي، وخرج الناس إلى رؤيته، وكان من أعظم أيام القاهرة، وشق القصبة إلى باب زويلة وصعد قلعة الجبل وهو راكب، فأنزل في مكان جليل قد هبى له بها، وبالفعل السلطان في إكرامه وإقامة ناموسة " (٢٧) فكان أهل مصر متشوقين لرؤية الأمير وكذلك السلطان فيذكر أن بعضهم كان يتوهم بأن الخلافة قد انقطعت من الوجود لأن هولاء قصد أن يقطع جادة بني العباس عن آخرها فلما رأوا الأمير فرحوا فرحاً عظيماً، وحمدوا الله تعالى الذي أبقي من نسل العباس بقية (٢٨) واستبشروا أن تعود الخلافة العباسية فيمن بقي منهم وما أن رأى السلطان الأمير حتى ترجل احتراماً وتقدم إليه فعانقه، ثم ركب الأمير وقد ارتدى شعار بني العباس، وركب معه السلطان والجيش يسير في ركابهما حتى وصلا إلى القلعة، وتآدب السلطان مع الأمير فلم يجلس بحضوره على مرتبة ولا فوق كرسي (٢٩) - كما هي عادة السلاطين - وهذا يدل على أن الخلافة حتى ذلك الوقت كان صاحبها يتمتع باحترام الناس حتى من قبل أصحاب الرتب والمناصب العليا.

مبايعة الأمير أبي القاسم بالخلافة

لم يشأ السلطان أن تتم مبايعة الأمير مباشرة لان الناس كانوا يتخوفون من أن ذرية بني العباس انقطعت بعد دخول المغول إلى بغداد، وإقدام هولاكو على قتل المستعصم وأبنائه ، فقد أكثر المغول القتل في الناس حتى ظن بعضهم انه لم يبق من ذرية بني العباس الخلفاء احد؛ لهذا أراد السلطان أن يقدم الأمير العباسي في محفل كبير يشهده الناس حتى يزيل الشك عنهم ويطمئنوا لمن سيكون أمامهم ، وكان يمهّد بذلك من أجل الحصول على تقليد شرعي بالسلطنة.

لهذا كانت مبايعة الأمير أبي القاسم أحمد بالخلافة بعد أن ثبت صحة انتسابه إلى بني العباس (٣٠) ففي ١٣ رجب سنة ٦٥٩هـ / ١٢٦١ م أحضر السلطان الفقهاء، والأئمة ، والعلماء ، والأمراء، وأعيان الصوفية، والتجار، ووجوه الناس إلى قاعة الأعمدة بقلعة الجبل في مدينة القاهرة وحضر الشيخ عز الدين ابن عبد السلام، ومثلوا جميعاً بحضرة الأمير أحمد ، وقاضي القضاة تاج الدين عبد الوهاب بن بنت الأعز الشافعي المذهب (٣١) ومعهم عدد من القضاة والعلماء .

سأل قاضي القضاة العربان الذي قدموا مع الأمير وخادم من البغدادية : أهذا هو الأمير أحمد بن الخليفة الظاهر بأمر الله بن الناصر لدين الله ؟ فشهدوا بذلك وشهد على ذلك جماعة بالاستقاضة وهم : جمال الدين يحيى نائب الحكم بمصر ، وعلم الدين بن رشيق ، وصدر الدين بن موهوب الجزري ، ونجيب الدين الحراني ، وسديد الدين الترمذني نائب الحكم بالقاهرة ، فسجل قاضي القضاة على نفسه بالثبوت ، فقام واشهد على نفسه بثبوت النسب ثبوتاً صريحاً وبإيعام الأمير بالخلافة ولقب (المستنصر بالله) ثم بايعه السلطان على كتاب الله وسنة رسوله - صلى الله عليه وسلم - والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والجهاد في سبيل الله ، وأخذ أموال الله بحققها وصرفها في مستحقها (٣٢) .

بعد ذلك قلد الخليفة السلطان البلاد الإسلامية وما سيفتحه من أيدي الكفار ، وبايعه الشيخ عز الدين ابن عبد السلام، والأمراء ، وكبار رجال الدولة، ثم بايعه من حضر من الناس على اختلاف طبقاتهم (٣٣) .

وكتب السلطان إلى الأمراء والنواب في سائر الولايات الإسلامية التابعة له أن يأخذوا البيعة من أهل تلك البلاد للخليفة المستنصر بالله أبي القاسم أحمد وأن يدعى له على المنابر، ثم يدعى من بعده للسلطان وأن تنقش السكة باسميهما (٣٤) .

ولقب السلطان (بقسيم أمير المؤمنين) فكان أول من حمل هذا اللقب وكان السلطان قبل ذلك يحمل لقب : (صاحب أمير المؤمنين) ، فإذا أرادوا أن يزيدوا من شأنه قالوا له : (خليل أمير المؤمنين) (٣٥) .

وتمكن السلطان بهذا الاجراء أن يكسب احترام جموع المسلمين وتأبيدهم ، كما كسب احترام العلماء؛ لأنه قام بإحياء الرمز الروحي الذي كان شعار المسلمين في كل مكان ، وهو بهذا يمهد لحماية دولته من الشقاق لوقف خطر المغول والتطلع لاستعادة العراق وتحريرها من سيطرتهم .

بدأت تظهر بعد ذلك مراسيم إحياء الخلافة في القاهرة ، ففي يوم الجمعة التي تلت البيعة وبتاريخ ١٧ رجب، توجه الخليفة إلى جامع القلعة بالقاهرة فصعد المنبر وخطب في الناس خطبة استهلها بقراءة صدر سورة الأنعام وصلى على الرسول الكريم وترضى عن الصحابة وذكر شرف بني العباس ، ثم دعا للسلطان وصلى بالناس (٣٦) ففرحوا بذلك واستحسنوا عمله .

أما البيعة الفعلية بالسلطنة فكانت يوم الاثنين ٤ شعبان ٦٥٩هـ / ١٢٦١م حيث أعدت للسلطان خيمة كبيرة خارج باب الفتوح واجتمع الناس والأمراء والعلماء، وخلع الخليفة على السلطان خلع السلطنة، وكانت تشتمل على عمامة سوداء مذهبة ودراعة بنفسجية اللون، وطوق ذهب، وعدد من السيوف تقلد واحدا

منها، ولواعين منشورين على رأسه، وسهمين كبيرين وترس، وفرس أشهب بمشدة سوداء في عنقه ، وكلبوش أسود (٣٧)، (بردعة تحت السرج) وقام الخليفة وألبس السلطان الخلعة وطوقه وقيده، ثم قام رئيس الكتاب فخر الدين إبراهيم بن لقمان بقراءة التقليد (٣٨) وانعم السلطان على الأمراء والأعيان وقاضي القضاة بالخلع والإنعامات الكثيرة، وطاف شوارع القاهرة في حفلة هائلة والمدينة مزينة ومفروشة بالحريز والديباج (٣٩).

بهذا تم إحياء الخلافة العباسية في مصر، وحصلت دولة المماليك على السند الشرعي الذي يدعم وجودها ويزيد من قدرها واحترامها عند الرعية ويثبت حقها في الدفاع عن ديار الإسلام وحماية المسلمين من الأخطار التي تتهددها.

تجهيز الخليفة لاستعادة بغداد

شغل سقوط بغداد بيد المغول سلاطين دولة المماليك لان الدولة المملوكية تدين بولائها للخلافة العباسية في بغداد وتستمد منها سلطتها الشرعية، كما أن وجود المغول في بغداد إلى الشرق من بلاد الشام يهدد دولة المماليك التي ورثت السلطة في مصر والشام عن دولة بني أيوب ؛ لذلك لا غرابة أن يكون تجهيز الخليفة للقيام بحملة إلى العراق من أولويات ما اقدم عليه السلطان الظاهر بيبرس، وأخذ السلطان يعد للخليفة كل ما يحتاج إليه خلال الحملة التي سيقودها إلى العراق من الموظفين والفرسان والجنود والخدم والالات القتال المختلفة وأنفق على تجهيز هذه الحملة ما يزيد على مليون دينار (٤٠) ، واشتمل ما جهزه السلطان للخليفة على الأمور التالية (٤١) :

١- الأمير سابق الدين بوزبا اتابكا للعسكر مع ألف فارس (٤٢).

٢- الطواشي بها الدين صندل الشرايبي الصالحي شرايياً مع ٥٠٠

فارس (٤٣)

- ٣- الأمير ناصر الدين أبو عبد الله محمد بن الأمير جمال الدين صيرم الكاملي خازنداراً مع ٢٠٠ فارس (٤٤) .
- ٤- الأمير الشريف نجم الدين جعفر استاداراً مع ٥٠٠ فارس (٤٥).
- ٥- سيف الدين بلبان الشمسي الرشيدى دواداراً مع ٥٠٠ فارس (٤٦)
- ٦- الأمير فارس الدين أحمد بن ازدمر البيغموري دواداراً ثانياً.
- ٧- القاضي كمال الدين محمد بن عز الدين السنجاري وزيراً.
- ٨- شرف الدين محمد بن علي بن ابي جرادة كاتباً (٤٧) .
- ٩- أئمة وغللمان وحكائمية وجرائحية (٤٨) .
- ١٠- حاجباً وهو الأمير سنقر الرومي (٤٩) .
- ١١- ممالك يعملون أعمال مختلفة منهم جمدارية (٥٠) وسلاحدارية (٥١) ورتب لكل واحد منهم ثلاثة رؤوس من الخيل وجملأ واحداً.
- واختلف المؤرخون في ذكر عدد هؤلاء الممالك، فالمقرزي يذكر مرة أن عددهم اربعون مملوكاً (٥٢) وفي مكان آخر أنهم مائة مملوك (٥٣) .
- أما ابن إياس فيذكر أن السلطان عين معة (٥٠٠) مملوك وعشرة طواشية وافرد له خيماً وقماشاً والآت مطبخ وآلة طشت خاناه (٥٤) .
- مستلزمات الحملة الأخرى من خيول وأسلحة وطبلخاناة (٥٥) وسناجق (٥٦) وكتاب إنشاء وأئمة وغيرهم مما يحتاج إليه الخليفة في المجالات المختلفة في حله وترحاله.
- وانفق السلطان الأموال سخية على الإعداد لهذه الحملة حتى ذكر المؤرخون أن نفقات الإعداد لهذه الحملة زادت على مليون دينار وهذا يدل على جدية الاهتمام بالإعداد لها.
- وبعد أن تم الاستعداد والتجهيز توجه الخليفة بالقوة التي أعدها له السلطان إلى العراق، وتم تزويده بالمال لانفاقه في الحاجات الطارئة، وخرج السلطان مع

ال خليفة إلى دمشق (٥٧) فلما وصلا إلى الكسوة (٥٨) خرج جيش الشام لاستقبالهما فنزل السلطان في القلعة ونزل الخليفة في الصالحية يعد نفسه للخروج إلى العراق واستعادة بغداد.

وكان سبب خروج السلطان إلى دمشق هو شد ازر الخليفة وتشجيعه - من جهة - ولأن الأوضاع في بلاد الشام تستدعي قدومه إليها لوجود حركات مناوئة للسلطان منها استيلاء شمس الدين اقوش البرلى على حلب (٥٩) . ووجود الصليبيين في بلاد الشام حيث كانوا يشكلون خطراً على أملاك السلطان، فبعد سفر الخليفة باتجاه العراق أرسل السلطان قسماً من جيشه إلى حلب وقسماً آخر إلى الافرنج للإغارة عليهم ولترتيب أحوال بلاد الشام قبل أن يعود إلى مصر (٦٠).

حملة الخليفة إلى العراق

كان السلطان يخطط بجدية لاستعادة بغداد، فيذكر المقرئزي انه عزم على إرسال عشرة آلاف جندي مع الخليفة لمساعدته على استعادة بغداد، وأن يكون أولاد صاحب الموصل في خدمته، غير أن أحدهم خلا بالسلطان، وأشار عليه ألا يفعل ذلك، وخوفه من أن الخليفة إذا استعاد بغداد انقلب عليه وأخرجه من مصر، فرجع الوسواس إليه ولم يبعث مع الخليفة سوى ثلاثمائة فارس (٦١).

إلا أنني أستبعد مثل هذا الأمر فالسلطان أعد للخليفة عدته وهو في مصر ولم تتغير هذه العدة وإنما بقيت مع الخليفة وسار بها إلى دمشق ، ويذكر ابن عبيد الظاهر ذلك - وهو مؤرخ معاصر للحدث - ويشير إلى تحرك الخليفة من دمشق بهذه القوة ولم يتحدث عن تغير موقف السلطان أو سحب شيء من القوة التي جهز الخليفة بها في مصر ، إلا أنه يمكن قبول رواية المقرئزي في حالة واحدة هي أن يكون السلطان أعد لإرسال العشرة آلاف جندي إضافة إلى ما جهز به الخليفة وأنه لم يرسل معه منهم إضافة إلى ما جهزه به سوى ثلاثمائة فارس وأرسل السلطان مع الخليفة بعض الأمراء لمساعدته في مهمته، منهم أولاد صاحب الموصل

والأمير سيف الدين بلبان الرشيدي والأمير شمس الدين الرومي - وهما من كبار الأمراء - وطلب منهما الوصول مع الخليفة حتى نهر الفرات، وإن يقدموا إليه المساعدة عند الحاجة وينتظرا مدة هناك حتى يطمئنا على دخول الخليفة إلى بغداد، فإذا أرسل يطلب أحدهما فليبادر بالمسير إليه دون تردد (٦٢).

وهناك من يشكك في جدية السلطان باسترداد بغداد من المغول، وأنه لو كان جادا في ذلك لجمع جيشاً جديراً بمنازلة المغول، وسار بنفسه مع الخليفة إلى العراق، وأنه بعد حصوله على التقليد بالسلطنة عاد واحس بوجود شريك يتقدمه في كل شئ هو الخليفة وولاء الناس له أكثر من السلطان لهذا فكر أن يتخلص منه بسرعة (٦٣).

وهذا كلام مردود ؛ إذ ليس من سند يؤيد صحة الإدعاء من جهة، ومن جهة أخرى فإن الأحوال السياسية في مصر وبلاد الشام لا تسمح في ذلك الوقت بجمع الجيوش وزجها في حروب خارج المنطقة التي لا تزال تعاني من وجود الغزو الصليبي وهو عدو يتربص بالمسلمين وينتظر فرصته للعودة إلى القدس ومناطق استراتيجية في المنطقة ، هذا إضافة إلى وجود ثورات وفتن داخلية يترجمها بعض الأمراء الطامعين بالسلطة (٦٤) ولك أن تتصور ما يحدث لو تهور بيبرس ودفع بجيوشه صوب العراق وترك البلاد خالية أمام الصليبيين.

كما أننا إذا استعرضنا القوة التي أعدها السلطان لمرافقة الخليفة، فإننا نجد أنه قد جهزه بقوة ضاربة أكثرها من الفرسان يصل تعدادها إلى ما يقارب الثلاثة آلاف جندي، وهو فوق هذا يعلم أنه متجه إلى بلاد أهلها يتشوقون إلى من يأتي لتحريرها، وسيقون مع الخليفة عند وصوله إليهم.

غادر الخليفة دمشق بمن معه من الجيش والأمراء في ذي القعدة سنة ٦٥٩ هـ / ١٢٦١ م، فوصل الرحبة (٦٥)، وهناك انضم إليه الأمير علي بن حديثه (٦٦) ، من آل الفضل وإخاه الأخرس في أربعمائة (٤٠٠) فارس من العرب (٦٧)

اما اولاد صاحب الموصل فرغم أنه طلب منهم المسير معه الا انهم رفضوا ذلك، وقالوا له ما معنا مرسوم بذلك فحاول استمالة من معهم فلحق به منهم ستون مملوكاً ثم لحق به عز الدين بن بركة ومعه ثلاثون فارساً (٦٨).

وسار الخليفة من الرحبة حتى وصل مشهد علي فوجد فيها الأمير أبو العباس أحمد ومعه سبعمائة فارس من التركمان (٦٩) وتمكن الخليفة من استمالتهم إلى جانبه وبهذا يكون قد اجتمع له عدد كبير من الجند قبل أن يصطدم بالمغول يقدر بحوالي اربعة الاف جندي معظمهم من الفرسان وموزعين على الشكل التالي:

| الرقم | عدد الجند | قادة الجيش او الجهة التي يمثلونها |
|-------|-----------|--|
| ١- | ١٠٠٠ | الأمير سابق الدين بوزبا - اتابك العسكر |
| ٢- | ٥٠٠ | الطواشي بها الدين صندل - شرابيا |
| ٣- | ٢٠٠ | الأمير ناصر الدين صيرم الكاملي - خازندار |
| ٤- | ٥٠٠ | الأمير نجم الدين جعفر - استادار |
| ٥- | ٥٠٠ | الأمير سيف الدين بلبان الرشدي |
| ٦- | ١٠٠ | ممالك جعلهم السلطان في خدمة الخليفة. |
| ٧- | ٥٠ | عرب خفاجة الذين قدموا مع الخليفة . |
| ٨- | ٤٠٠ | آل الفضل مع علي بن حذيفة (حديثه) . |
| ٩- | ٧٠٠ | تركمان مع أبي العباس أحمد |
| ١٠- | ٦٠ | ممالك صاحب الموصل الذين استمالهم الخليفة |
| ١١- | ٣٠ | فرسان مع الأمير عز الدين بركة |
| | ٤٠٤٠ | المجموع |

وإذا اخذنا برواية المقرئ علي أن السلطان سير مع الخليفة ثلاثمائة فارس غير ما جهزه به من القاهرة، فإن عدد جيش الخليفة يكون بحدود (٤٣٤٠) جندياً كان أكثرهم من الفرسان.

وكان بين الخليفة المستنصر وبين الأمير أبي العباس أحمد نوع من التحسس والخلاف وتم تسويته وأمن الخليفة الأمير أبا العباس، واتفقا على المصالحة، فانصاع الأمير للخليفة لأن الخليفة أكبر منه سناً، وأخذوا يعملان معاً لاجل الخلافة العباسية (٧٠) وساراً معاً إلى مدينة عانة على نهر الفرات وتمكنوا من تحرير بعض المناطق العراقية منها والحديثة والناووسة (٧١) بدون مقاومة، فقد كان أهالي مدينة عانة ينتظرون وصول جيش الخليفة لتسليم مدينتهم إليه، وقد رفضوا تسليمها من قبل للأمير أبي العباس أحمد لأنهم علموا بمبايعة أبي القاسم المستنصر بالخلافة (٧٢).

فلما وصل إلى عانة نزل إليه وإليها وناظرها وسلمها إليه، فاقطعها للأمير ناصر الدين اغليش (غلمش) (٧٣)، ثم اندفع إلى مدينة هيت (٧٤) لتحريرها خاصة وأنه واجه في المدن التي دخلها قبل ذلك ترحيباً من أهل العراق، ورغبة في الخلاص من المغول، غير أن حامية مدينة هيت رفضت استقباله وأغلقت أبواب المدينة، فنزل عليها وحاصرها حتى تمكن من فتحها في ٢٩ ذي الحجة سنة ٦٥٩هـ/١٢٦٢م، ونهب من فيها من اليهود والنصارى (٧٥)؛ بسبب تعاونهم مع المغول.

وكان دخوله مدينة هيت سبباً في تنبه المغول إلى خطورته عليهم، فما أن علموا بذلك حتى قام قرايغا (٧٦) مقدم المغول (التتار) في العراق بالتوجه إلى الأنبار (٧٧) في خمسة آلاف جندي من المغول فسبق الخليفة إليها وكان الخليفة يرغب هو الآخر في التوجه إلى المدينة نظراً لأهميتها الاستراتيجية، فدخلها

قرايغا وقتل عدداً كبيراً من أهلها (٧٨) خوفاً من وقوفهم إلى جانب الخليفة كما فعل العراقيون في المدن الأخرى .

وخرج شحنة بغداد بهادر علي الخوارزمي بالجيش من بغداد لينضم إلى قرايغا، ويشكلا قوة كبيرة بهدف التصدي لقوات الخليفة المستنصر ، كما لحقت به قوات مغولية أخرى من بغداد (٧٩) ، وأصبحت الجيوش المغولية تفوق قوات الخليفة عدداً وعدة ، وعمل قرايغا على فصل الجيش العراقي الذي اجتمع معه من المسلمين ومنعهم من الاشتراك في القتال لانه تخوف أن يتعاطفوا مع جيش الخليفة فينقلبوا عليه .

أما الخليفة فقد اندفع باتجاه الدور فوجد المغول بانتظاره ، ورتب جيشه فجعل العرب والتركمان عن اليمين والميسرة ، واختار جماعة من الفرسان ليكونوا في القلب، وحمل بنفسه في مقدمة الجيش على المغول فهزم مقدمتهم وعلى رأسها بهادر وسقط عدد كبير من جنده في نهر الفرات (٨٠) .

وكان قرايغا قد احتاط للأمر فلم يكن قد اشترك في القتال ، وإنما كمن بمن خرج معه من جيش المغول ، وخرج الكمين للمسلمين على غفلة منهم وهم في نشوة النصر فسقط بين أيدي العرب والتركمان وهربوا ، فوقف الخليفة للمغول بمن ثبت معه من الجند وحاربهم بشجاعة وصبر ، غير أن تفوق العدد والعدة كلن لصالح المغول فأحاطو بجيشه وقتلوا عدداً كبيراً منهم ، ونجا قرابة الخمسين شخصاً كان من بينهم الأمير أبو العباس أحمد ، أما الخليفة فلم يعثر له على خبر (٨١) - كما اورد بعض المؤرخين - بينما أشار آخرون إلى أنه قتل (٨٢) وهو الأرجح ، فقد اشار الصقاعي إلى أن الخليفة المستنصر بالله الثاني قتل في ٢٣ محرم سنة ٦٦٠هـ/ ١٢٦٢م ، وحمل رأسه إلى بغداد وطيف به في بغداد والعراق (٨٣) .

ويمكن اعتبار الخليفة المستنصر سبباً من أسباب الهزيمة أمام المغول في هذه المواجهة بسبب اندفاعه وتهوره دون أخذ الحيطة والحذر والتأني عند القيام بالهجوم ، وهذا ما أشار إليه بعض المؤرخين ، فعلى الرغم من أن الخليفة أرسل طليعة من جيشه لتكشف الطريق بعد وصوله إلى الدور كان مقدمها الأمير أسد الدين محمود بن الملك المفضل موسى (٨٤) ، إلا أن ذلك لم يكن كافياً ، ولم يكن لها دور في رصد تحركات العدو والحصول على المعلومات الكافية عن قوته وامكاناته وتحركاته .

وعلى عكس ذلك فعل قرايغا فقد كان يتابع أخبار الخليفة ليمنعه من عبور نهر الفرات ، وكلف ابنه بمهمة تتبع أخبار الخليفة ونقل المراكب إلى الضفة الشرقية من النهر واحراقها حتى لا يستفيد منها المسلمون (٨٥) .

وعبّر بيبرس المنصوري في كتابه النُحْفة الملوكية عن موقف المستنصر واستهانته بالأمر فقال ((وتقدم الخليفة مبادراً إلى عانا ، وكان الصواب أن يتأنى في مسيره ويتوانى ، لكنه ظن البلاد خالية من التتار ، فتوغلها قبل اختبار الأخبار معتقداً أن التتار لما عاثوا في البلاد وخربوها تركوها وانقلبوا ، وإذا هم بها كامنون ، وفيها قاطنون ، فلما بلغهم وصوله جردوا إليه عسكرياً صحبة اثنان من مقدميهم)) (٨٦).

ومع أنه يفهم من ظاهر النص أن الخليفة ظن المغول تركو البلاد وغادروها ، وهذا أمر مستبعد لأن هدف الحملة التي قادها الخليفة هو تحرير العراق منهم ، إلا أن الخليفة ربما توهم أنهم لم يتركوا قوة كافية في بعض المدن باستثناء بغداد ، والأهم من ذلك هو تهاونه في استطلاع أخبار العدو وتحركاته ومدى استعداداته للمعركة .

ولم يقم الخليفة أيضاً بطلب النجدة (٨٧) ، فكان يظن أن الطريق ممهدة ، وأنه لا يحتاج إلى المساعدة مع أن السلطان أعد له قوات إضافية جعلها تحت

تصرفه يستطيع طلب نجدتها عند الحاجة وهي قريبة، فقد طلب السلطان منها أن تبقى مرابطة على نهر الفرات تنتظر أوامر الخليفة .

وبالتالي فإن الخليفة كان مسئولاً مسئولية مباشرة عن الهزيمة التي راح هو نفسه ضحيتها ، وخسر المسلمون فيها ، فالحرب بحاجة إلى إعداد وترو وأخذ بالأسباب.

وكان لتفوق قوة المغول وضخامة أعدادهم وعدتهم اثر في هذه النتيجة ايضاً ، هذا إضافة إلى تنبؤ المغول إلى خطورة وجود جيش اسلامي بين صفوفهم فمنعوا جند العراق من المشاركة في المعركة تحسباً من تعاطفهم مع الخليفة . وقد أسف السلطان على ذلك كثيراً ، فقد فشل في تحقيق حلمه الذي رأى فيه قوة تدعم سلطانه وتسد ظهره في مواجهة الاخطار التي تحيط بدولته . الا أن أملة تجدد مرة أخرى ، فالأمير العباسي أبو العباس أحمد نجا من الموت وعاد إلى دمشق ، فاتخذ السلطان الاجراءات لتتصيبه خليفة مكان المستنصر .

مبايعة الحاكم بأمر الله بالخلافة

هو الأمير أبو العباس أحمد بن الأمير أبي علي القتي بن الأمير أبي الحسن علي ابن الأمير أبي بكر بن الإمام المسترشد بالله بن الإمام المستظهر بالله العباسي (٨٨) ، وعند أبي الفدا أنه أحمد بن حسن ابن أبي بكر بن الأمير أبي علي القتي بن الأمير حسن بن الراشد بن المسترشد بن المستظهر (٨٩) ، وعند أبي المحاسن : هو أبو العباس أحمد بن الأمير أبي علي الحسن ، وقيل أحمد بن محمد بن الحسن بن علي القتي (٩٠) بن الخليفة الراشد (٩١) ، وفي الروضتين : الخليفة الحاكم أبي العباس أحمد بن الحسين بن الحسن من أولاد المسترشد (٩٢) وفي السلوك : الأمير أبو العباس أحمد بن أبي بكر بن علي بن أبي بكر بن أحمد بن المسترشد العباسي (٩٣) ، ولعل رواية اليوناني الذي تبعه كثير من المؤرخين في

بيان اسم الخليفة الحاكم بأمر الله العباسي في القاهرة هي الأكثر ضبطاً ، وعلى أساسها تم التثبت من صحة نسب الخليفة.

وكان أبو العباس أحمد قد توجه من دمشق إلى مصر سنة ٦٥٩هـ/ ١٢٦١م ، ولما اقترب من القاهرة علم أن الأمير أبا القاسم أحمد الزرابيني وصل قبله بثلاثة أيام ، فلم يدخل القاهرة خوفاً من القبض على أحدهما فيكون هو المقبوض عليه ، فعاد راجعاً مع الأمير بدر الدين يونس الياورقي ورجل من غزية وهما رفيقاه في رحلته (٩٤) .

وبقي الحاكم متخفياً إلى أن توجه إلى سلمية فاختلف معهم ، وتركها فقتصد شمس الدين البرلي في حلب فبايعه على الخلافة ، ثم توجه إلى حران ، فلما وصل خبر المستنصر بالله وخروجه إلى دمشق مع جيش باتجاه الشرق ، جمع الأمير شمس الدين البرلي جمعاً كبيراً من التركمان فيهم الأميران كرجل بن صميري وشرف الدين عيسى بن صميري ومعهما ما بين سبعمئة إلى ألف فارس ، وقصدوا عانة فالتقوا هناك بالمستنصر بالله الثاني ، وبعد محاولات كثيرة تم الصلح بين الجميع ، غير أن قواتهم لم تتمكن من الصمود أمام قوات المغول ، فتعرضوا للهزيمة ولم ينج منهم إلا الأمير أبو العباس أحمد (الحاكم بأمر الله) ، ونفر قليل من الجيش (٩٥) .

وعادت مصر وبلاد الشام والعالم الإسلامي إلى وضعها السابق بعد مقتل الخليفة المستنصر بالله الثاني وعاشت بلا خلافة ، ولم يكن هذا الأمر مستساغاً عند المسلمين ، لذلك كان على السلطان الظاهر بيبرس أن يجد مخرجاً للوضع القائم فكان لا بد من تنصيب خليفة للمسلمين (٩٦) .

وسبق أن قام عيسى بن مهنا بمكتابة السلطان بيبرس بأمر أبي العباس أحمد ، فاستدعاه إلى مصر (٩٧) ، وتوجه الأمير أبو العباس أحمد إلى دمشق

فوصلها في صفر سنة ٦٦٠هـ/١٢٦٢م ، وعند ابن اياس أن الأمير كان متخفياً عند جماعة من العرب في بعض نواحي بغداد (٩٨) .

وفي ١٦ صفر خرج الأمير من دمشق قاصداً مصر ومعه ولده وبعض جماعته فوصل ظاهر القاهرة في ٢٧ ربيع الاول سنة ٦٦٠هـ/١٢٦٢م، وكان الناس متشوقون لقنوم أمير عباسي ، واحتفل السلطان وأهل القاهرة باستقباله ، وأنزله السلطان في البرج الكبير بقلعة الجبل إلى أن يتم تنصيبه خليفة (٩٩) ، ورتب له من الرواتب والاموال ما يكفيه (١٠٠) .

وكانت مدة رحلته من دمشق إلى القاهرة موضع شك من بعض المؤرخين ، حيث امضى مدة شهرين في طريقة إلى القاهرة وهذا أمر مستبعد ، إلا إذا قام في طريقة بزيارة لبعض الأماكن المهمة ، أو أن يكون أصابة مرض في الطريق (١٠١) فتوقف إلى أن شفي ، والأرجح أنه مر في طريقه على مدينة بيت المقدس وأقام فيها أياماً يتعبد ويدعو الله تعالى ، وكان من عادة المسلمين زيارة بيت المقدس ، بل إن بعض الخلفاء كانوا يقومون بزيارتها والإقامة فيها قبل أخذ البيعة ، وأخذ بعض الخلفاء الأمويين بيعتهم فيها.

وأعد السلطان وهياً كل ما يلزم من أجل مبايعة الأمير أبي العباس بالخلافة فجمع الناس ، وجلس السلطان في الايوان الكبير بقلعة الجبل ومعه من اجتمع من الأمراء والأعيان والعلماء وأهل الحل والعقد (١٠٢) وكان بين من حضر هذا المجلس صاحب بهاء الدين علي بن محمد وولده صاحب فخر الدين ، وقاضي القضاة تاج الدين بن بنت الاعز (١٠٣) ثم حضر الأمير أبو العباس أحمد فجلس إلى جانب السلطان .

وعقد هذا المجلس لاثبات نسب الأمير ومبايعته بالخلافة ، فأثبت نسبه بشهادة طواشي بغداد وشهادة العربان الذي رافقوه وقدموا معه من العراق (١٠٤) ، وقرئ نسبه على الناس (١٠٥) ، ولقب بلقب الإمام الحاكم بأمر الله (١٠٦) .

ولما ثبت نسبه، قام السلطان بيبرس فبايعه على كتاب الله، وسنة رسوله، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وجهاد العدو، وأخذ أموال الله بحقها وصرفها في مستحقها، وإقامة الحدود وما يجب على الأئمة فعله من أمور الدين وحراسة المسلمين (١٠٧)، ثم بايعه صاحب وولده ثم الأمراء والأعيان (١٠٨) وأخذ الناس في مبايعته على اختلاف طبقاتهم، فلم يبق ملك ولا أمير ولا وزير ولا قاض ولا مشير ولا جندي ولا فقيه إلا وبايعه (١٠٩)، ثم قام الخليفة فقلد السلطان بيبرس أمور البلاد والعباد ووكّل إليه تدبير شؤون الرعية (١١٠).

وفي اليوم الثاني وكان يوم الجمعة خطب للحاكم في جوامع القاهرة وجميع مساجد الديار المصرية، ثم خطب له في جامع دمشق وسائر الجوامع في الجمعة الثانية ١٦ محرم سنة ٦٦١هـ/٢٦٣م (١١١)، وأسكنه السلطان في مناظر الكباش التي أنشأها أحمد بن طولون وقرر بأن ينقش اسمه على النقود مع اسم السلطان وأن يخطب باسمه مع اسم السلطان يوم الجمعة على أن يقدم اسم الخليفة على اسم السلطان (١١٢).

وذكر المؤرخون أن الخليفة الحاكم بأمر الله العباسي هو الخليفة التاسع والثلاثون من خلفاء بني العباس (١١٣)، وهو أول خليفة عباسي سكن مصر ومات فيها (١١٤)، ولم يكن بين الخلفاء العباسيين بعد أبي العباس السفاح وأبي جعفر المنصور من ليس أبوه وجده خليفة غيره (١١٥).

فقد حكم سبعة وثلاثون خليفة من بني العباس في العراق في الفترة ما بين ١٣٢-٦٥٦هـ/٧٥٠-١٢٥٨م (١١٦) وبقيت الخلافة شاغرة فيما بين ٦٥٦-٦٥٩هـ/١٢٥٨-١٢٦١م حيث بويع أبو القاسم أحمد المستنصر بالله الثاني في القاهرة إلى أن توفي سنة ٦٦٠هـ/١٢٦٢م فشغرت الخلافة مرة أخرى إلى أن بويع الحاكم بأمر الله سنة ٦٦١هـ/١٢٦٣م، فكان المستنصر بالله هو الخليفة الثامن والثلاثون وأول خليفة في مصر من بني العباس، والحاكم التاسع والثلاثون

والثاني منهم ، ثم استمرت الخلافة بعد ذلك في العباسيين حتى سقطت دولة المماليك الثانية على يد العثمانيين سنة ٩٢٣هـ/١٥١٧م ، فكان الخليفة المتوكل الثالث هو آخر خليفة عباسي في القاهرة .

وفي الجمعة الثانية من مبايعة الخليفة الحاكم القى أول خطبة له فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهل ، ثم وعظ الناس خيراً وحثهم على الجهاد في سبيل الله تعالى ، فقد كانت أحوال المسلمين تستدعي الجهاد لرد العادية عنهم من اكبر الاخطار التي كانت تتهددهم آنذاك، وهي أخطار الصليبيين في بلاد الشام ومصر، وأخطار المغول في العراق والجزيرة الفراتية وبلاد الشام ، كما دعاهم إلى طاعة السلطان الذي اخذ على عاتقه مواجهة اعداء المسلمين ، ونصر الأمامة بإقامة الخلافة الاسلامية (١١٧).

وبهذا الإنجاز يكون السلطان الظاهر بيبرس قد حقق ما كان يسعى إليه بإعادة الخلافة الاسلامية ، وصار يستمد قوته من الأمام الذي اصبح السند الشرعي والديني، الذي خول للسلطان العمل والتصرف بما فيه مصلحة الامة الاسلامية ، وهو السند الذي يرضى عنه المسلمون في كل البلاد ، خاصة وان السلطان كان يقوم باعمال الجهاد الاسلامي ضد اعداء الامة ممهداً الطريق لتحرير البلاد الاسلامية من بقايا الغزو الصليبي في بلاد الشام .

الخاتمة

لقد احدث سقوط بغداد على يد المغول فراغاً كبيراً في بلاد المسلمين ، وكان اكثر المتأثرين بذلك سلاطين المماليك لأنهم كانوا يتحملون مهمة الدفاع عن بلاد الاسلام أمام اكبر الهجمات الغازية ، فالصليبيون الذين كانوا يحتلون اجزاء من فلسطين وبلاد الشام ويتربصون بالمسلمين ، والمغول القادمين من الشرق بقوة كانوا يدمرون كل بلد يدخلونه ويحرقون كل أثر للمسلمين فيه .

فجاء أمر احياء الخلافة العباسية الذي قام به السلطان بيبرس محاولة جلدء وفيها منافع كثيرة للمسلمين ، فهي تعيد الخلافة الاسلامية التي يعتبرها المسلمون رمزاً دينياً لهم ، وتضفي الصفة الشرعية على حكم المماليك لبلاد المسلمين اذا ما بارك الخلفاء ذلك ، وهذا الأمر سيزيد من قوة السلطان وحماسة لحباية المسلمين من أي خطر يتهدهم .

كما أن احياء الخلافة سيؤدي إلى التقاف الناس حول السلطان وموازرتة ، وبالتالي توحيد الجهود الإسلامية لمواجهة الاخطار التي تحيط بهم من كل حذب وصوب .

وبالرغم من فشل المحاولة التي هيا لها السلطان بيبرس ونفذها الخليفة المستنصر بالله الثاني لاستعادة بغداد ، الا انها نبهت المسلمين إلى ضرورة التعاون من أجل وقف الزحف المغولي الذي كان يهدد بلاد الشام وبعدها مصر .

وبالإضافة إلى ذلك فإن احياء الخلافة في مصر جعل القاهرة محط انظار الناس واهتمامهم ، وانتقل إليها مركز الثقل في العالم الاسلامي ، ونتج عن مبايعه الحاكم بأمر الله العباسي بالخلافة سنة ٦٦١هـ/١٢٦٣م استقرار خلافة المسلمين في أبنائه واحفاده من بني العباس حتى سقوط القاهرة بيد العثمانيين سنة ٩٢٣هـ/١٥١٧م.

قائمة الهوامش

- ١- عز الدين أيبك أول سلاطين المماليك تولى السلطنة بعد زواجه من شجرة الدر (أنظر أبو المحاسن : المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ج ١ ، ص ٢٠-٢٨ ، ابن العماد : شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، دار إحياء التراث العربي بيروت ، ج ٥ ص ٢٦٨) .
- ٢- المقرئزي : البيان والإعراب عما بأرض مصر من الأعراب ، ص ١٢٢-١٢٣ ، أبو المحاسن : النجوم الزاهرة في ملوك مصر القاهرة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٩٩٢ م ، ج ٧ ص ١٢ .
- ٣- ابن الوردي : تاريخ ابن الوردي ، المطبعة الحيدرية ، النجف ١٩٦٩ ، ج ٢ ص ٢٨٠-٢٨١ ، ابن كثير : البداية والنهاية ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٩٨٧ ، ج ١٣ ص ٢١٧-٢١٨ ، الملك الأشرف الغساني : المسجد المسبوك والجوهر المملوك ، دار التراث الإسلامي ، بيروت ١٩٧٥ م ، ص ٦٣٢ ، ابن نلقماق : الجوهر الثمين في سير الملوك والسلطين ، عالم الكتب بيروت ١٩٨٥ ج ١ ص ٢٢٢ ، القلقشندي : مآثر الانافة في معلم الخلافة ، عالم الكتب ، بيروت ج ٢ ، ص ٩١-٩٢ ، المقرئزي : السلوك لمعرفة دول الملوك ، ط ٢ ، القاهرة ١٩٥٧ م . ج ١ قسم ٢ ص ٤٥١ ، السيوطي : تاريخ الخلفاء ، مطبعة السعادة بمصر ١٩٥٢ م ، ص ٤٧١-٤٧٢ .
- ٤- ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ١٣ ص ٢٤٤ ، المقرئزي : السلوك ج ١ قسم ٢ ص ٤٥١ ، أبو المحاسن : المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي ج ٢ ص ٧٣ .
- ٥- علي ابراهيم حسن : تاريخ المماليك البحرية ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ص ٢٤٥ .

6- Lane- poole: Egypt in the Middle Ages, pp 264-265.

7- Muir: The Mamuluke or Slave Dynasty of Egypt, pp 12-14.

- ٨- هو الأمير شرف الدين عيسى بن مهنا أمير العربان ، كتب له الظاهر بيبرس بالأمره على جميع العربان سنة ٦٥٩ هـ / ١٢٦١ م (انظر العيني : عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان النهضة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٨٧ م ، ج ١ ص ٢٩٠) .
- ٩- ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ١٣ ص ٢٣٣ ، السيوطي : تاريخ الخلفاء ص ٤٧٩ .

- ١٠- الدواداري : كنز الدرر وجامع الغرر ، ج ٨ قسم ٢ ص ٧٦ .
- ١١- أبو شامة : تراجم رجال القرنين ، ج ١ ص ٢١٠ ، ابن الفوطي : الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة المكتبة العربية ، بغداد ١٣٥١هـ ، ص ٢٤٤ ، ابن الوردي : تاريخ ابن الوردي ، ج ٢ ص ٢٩٩ ، ابن دقماق : الجوهر الثمين في سير الملوك والسلطين ، عالم الكتب بيروت ١٩٨٥ م ، ج ٢ ص ٦٤-٦٥ .
- ١٢- انظر السيوطي : تاريخ الخلفاء ، ص ٤٧٩ .
- ١٣- علي ابراهيم حسن : تاريخ المماليك البحرية ، ص ٢٤٥ .
- ١٤- أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ، ج ٧ ص ٢٢٤-٢٢٥ ، العيني : عقد الجمان ، ج ١ ص ٢٩٤
- ١٥- محمد راغب الحلبي : اعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء ، دار القلم العربي بحلب ، ج ٢ ص ٢٤٧ .
- ١٦- الصقاعي : تالي كتاب وفيات الاعيان تحقيق جاكلين شوبله ، المعهد الفرنسي ، دمشق ١٩٧٤ م ، ص ٢ ، أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ، ج ٧ ص ٩٨ ، ابن لباس : بدائع الزهور ، قسم ١ ج ١ ص ٣١٢-٣١٣ .
- ١٧- انظر قطب الدين اليونيني : ذيل مرآة الزمان ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن ، الهند ١٩٥٥ م ج ٢ ص ٩٥ ، المقرئزي : المقفى الكبير ، دار الغرب الاسلامي بيروت ١٩٩١ م ، ج ١ ص ٦٩٤ ، العيني : عقد الجمان ، ج ١ ص ٢٣٩ ، محمد راغب الحلبي : اعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء ، دار القلم العربي ، ج ٢ ص ٢٤٦ .
- ١٨- المقرئزي : السلوك ج ١ قسم ٢ ، ص ٤٥١ ، محمد ماهر حمادة : الوثائق السياسية والادارية للعصر المملوكي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٩٨٣ م ، ص ٨٧ ، الحلبي : اعلام النبلاء ، ج ٢ ص ٢٤٦ .
- ١٩- اليونيني : ذيل مرآة الزمان ، ج ٢ ص ٩٦ ، العيني : عقد الجمان ، ج ١ ص ٢٩٤ .
- ٢٠- اليونيني : ذيل مرآة الزمان ، ج ٢ ص ٩٦ ، العيني : عقد الجمان ، ج ١ ص ٢٩٧ ، اليافعي : مرآة الجنان وعبرة اليقظان ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ج ٤ ص ١١٦ .
- ٢١- أبو الفداء المختصر في أخبار البشر ، المطبعة الحسينية المصرية ، ج ٣ ص ٢١٣ ، ويذكر : آخر أنهم لقبوه (الزرأتيتي) انظر العيني : عقد الجمان ، ج ١ ص ٢٩٤ ، المقرئزي : السلوك ، ج ١ قسم ٢ ، ص ٤٨٨ .
- ٢٢- أبو الفداء : المختصر في أخبار البشر ، ج ٣ ، ص ٢١٢ .
- ٢٣- انظر ، ن ، م ، ج ، ص ٢١٢-٢١٣ .

٢٤- يذكر بدر الدين العيني أن العامة اطلقت عليه لقب الزراييني ، وهي تؤدي المعنى الذي يعنيه لقب الزراييني (انظر العين : عقد الجمان ، ج ١ ص ٢٩٤).

٢٥- اليونيني : ذيل مرأة الزمان ، ج ٢ ص ٩٤ ، أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ، ج ٧ ص ٩٨ ، ويذكر ابن العماد أن البتار حبسوه ، وهذا مستبعد إذ لو حدث ذلك لصعب عليه الخروج من السجن والاصح انه كان معتقلا قبل ذلك ، واستطاع الخروج من السجن عندما اجتاح المغول المدينة (انظر ابن العماد : شذرات الذهب ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، ج ٥ ، ص ٢٩٧) .

٢٦- ابن فضل الله العمري : مسالك الابصار ص ٩٨ ، ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ١٣ ص ٢٤٤ ، أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ، ج ٧ ، ص ٩٨ / الهامش .

٢٧- ابن عبد الظاهر : الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر ، الرياض ١٩٧٦ ، ص ٩٩ ، المقرئزي : السلوك ، ج ١ قسم ٢ ص ٤٤٨ ، عبد الرحمن الجبرتي : تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار ، دار الجيل ، بيروت ١٩٧٨ م ، ج ١ ص ٣١ .

٢٨- المقرئزي : السلوك ج ١ قسم ٢ ص ٤٤٨-٤٤٩ ، المقفى الكبير ، ج ١ ص ٦٩٥ ، وانظر ايضا ابن عبد الظاهر : الروض الزاهر ، ص ٩٩ .

٢٩- ابن اياس : بدائع الزهور ، قسم ١ ج ١ ص ٣١٣ .

٣٠- ابن دقماق : الجوهر الثمين ، ج ١ ص ٢٢٤-٢٢٥ ، المقرئزي : المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ، دار صادر بيروت ، ج ٢ ص ٣٠١ ، أبو المحاسن : المنهل الصافي ، ج ٢ ص ٧٥ .

٣١- أبو شامة : تراجم رجال القرنين ، ص ٢١٣ ، بيبرس المنصوري : التحفة الملوكية في الدولة التركية ، الدار المصرية ، القاهرة ١٩٨٧ م ، ص ٤٧ ، ابن دقماق : الجوهر الثمين ، ج ١ ص ٢٢٥ ، القلقشندي : مآثر الإنافة في معالم الخلافة ، تحقيق عبد الستار أحمد فراج ، عالم الكتب ، بيروت ، ج ٢ ص ١١٢ ، الديار بكري : تاريخ الخميس في احوال انفس نفيس ، مؤسسة شعبان للنشر والتوزيع ، بيروت ١٢٨٣ هـ / ج ٢ ص ٢ ، ص ٣٨٧ ، الجبرتي : عجائب الآثار ، ج ١ ص ٣١ .

٣٢- ابن عبد الظاهر : الروض الزاهر ص ٩٩-١٠٠ ، اليونيني : ذيل مرأة الزمان ، ج ٢ ص ٩٥ ، المقرئزي : المقفى الكبير ، ج ١ ص ٦٩٥ ، ابن اياس : بدائع الزهور ، قسم ١ ج ١ ص ٣١٣ ، ابن العماد : شذرات الذهب ، ج ٥ ص ٢٩٧ .

- ٣٣- ابن عبد الظاهر : الروض الزاهر ، ص ١٠٠ ، اليونيني : ذيل مرآة الزمان ، ج ٢ ص ٩٥-٩٦ ، الصقاعي : تالي كتاب وفيات الأعيان ، ص ٢ ، اليافعي : مرآة الجنان ، ج ٤ ص ١١٦ ، ابن دقماق : الجوهر الثمين ، ج ١ ص ٢٢٥ ، المقرئزي : السلوك ج ١ قسم ٢ ص ٤٤٩-٤٥٠ ، العيني : عقد الجمان ، ج ١ ص ٢٩٥ ، وانظر محمد ماهر حمادة : الوثائق السياسية والإدارية ص ٨٨ .
- ٣٤- بيبرس المنصوري : التحفة الملوكية ، ص ٤٧ ، اليونيني : ذيل مرآة الزمان ، ج ٢ ص ٩٦ ، المقرئزي : السلوك ج ١ قسم ٢ ، ص ٤٥٠ ، العيني : عقد الجمان ، ج ١ ص ٢٩٦ .
- ٣٥- ابن عبد الظاهر : الروض الزاهر ، ص ١٠٠-١٠١ ، القلقشندي : مآثر الانافة ، ج ٢ ص ١١٢-١١٣ ، المقرئزي : السلوك ج ١ قسم ٢ ص ٤٥٠ ، المواعظ والاعتبار ، ج ٢ ص ٣٠٢ ، العيني : عقد الجمان ، ج ١ ص ٢٩٦ ، أبو المحاسن : المنهل الصافي ، ج ٢ ص ٧٣ .
- ٣٦- ابن دقماق : الجوهر الثمين ، ج ١ ص ٢٢٥-٢٢٦ ، يذكر ابن اياس أن السلطان كان يلقب بلقب (ولي أمير المؤمنين او حاجب أمير المؤمنين) (انظر ابن اياس : بدائع الزهور ، قسم ١ ج ١ ص ٣١٤) .
- ٣٧- اليونيني : ذيل مرآة الزمان ، ج ٢ ص ٩٧ ، المقرئزي : السلوك ج ١ قسم ٢ ص ٤٥١ ، المقفى الكبير ، ج ١ ص ٦٩٦ .
- ٣٨- اليونيني : ذيل مرآة الزمان ، ج ٢ ص ٩٨ ، القلقشندي : مآثر الانافة ، ج ٢ ص ١١٣ ، وانظر الديار بكري : تاريخ الخميس ، ج ٢ ص ٣٧٨ .
- ٣٩- المقرئزي المقفى الكبير ، ج ١ ص ٦٩٧ ، أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ، ج ٧ ص ١٠٠-١٠١ ، الديار بكري : تاريخ الخميس ، ج ٢ ص ٣٧٨ .
- ٤٠- بيبرس المنصوري : التحفة الملوكية ، ص ٤٧ ، أبو المحاسن : المنهل الصافي ، ص ٧٧ ، وانظر ابن اياس : بدائع الزهور ، ج ١ قسم ١ ص ٣١٧ .
- ٤١- ابن عبد الظاهر : الروض الزاهر ، ص ١١٠-١١١ ، اليونيني : ذيل مرآة الزمان ، ج ٢ ص ١٠٤ ، الصقاعي : تالي كتاب وفيات الأعيان ، ص ٢ ، المقرئزي : السلوك ، ج ١ ، قسم ٢ ص ٤٥٨ ، المقفى الكبير ، ج ١ ص ٦٩٧-٦٩٨ ، المواعظ والاعتبار ، ج ٢ ص ٣٠٢ ، ابن اياس : بدائع الزهور ، ج ١ قسم ١ ص ٣١٦-٣١٧ .
- ٤٢- الاتابك هو القائد العام للجيش (انظر القلقشندي : صبح الاعشى ، ج ٤ ص ١٨) .

- ٤٣- الشرابي هو الشخص الذي يقوم بصناعة الاشربة والادوية الخاصة بالسلطان (انظر القلقشندي : صبح الاعشى ، ج ٤ ص ٩ ، المقرئزي : السلوك ج ١ قسم ٢ ص ٤٥٨ / الهامش) .
- ٤٤- الخازندار هو المسئول عن شؤون الاموال السلطانية من نقد وقماش وغيره (انظر القلقشندي : صبح الاعشى ، ج ٤ ص ٢١) .
- ٤٥- الاستادار وظيفة من وظائف البيت السلطاني يتولى صاحبها الاشراف على المطبخ والشراب والفلان (انظر القلقشندي: صبح الاعشى ، ج ٤ ص ٢١)
- ٤٦- الدوادار كاتب السلطان الذي يهتم بالرسائل ، وتقديم العرائض والشكاوي اليه (انظر القلقشندي : صبح الاعشى ، ج ٤ ص ١٩) .
- ٤٧- اليونيني : ذيل مرآة الزمان ، ج ٢ ص ١٠٤ .
- ٤٨- حكايمية وجراحية : حكماء وجراحين أي الاطباء (انظر المقرئزي : السلوك ، ج ١ قسم ٢ ص ٤٥٩ / الهامش) .
- ٤٩- ابن لياس : بدائع الزهور ج ١ قسم ١ ص ٣١٧ .
- ٥٠- الجمدارية الموظف الذي يهتم بلباس السلطان وثيابه (انظر القلقشندي : صبح الاعشى ، ج ٥ ص ٤٥١) .
- ٥١- سلاحدار هو الذي يهتم بشؤون السلاح وحفظه وتوزيعه حسب الحاجة (انظر القلقشندي : صبح الاعشى ، ج ٥ ص ٤٦٢) .
- ٥٢- المقرئزي : المواعظ والاعتبار ، ج ٢ ، ص ٣٠٢ .
- ٥٣- المقرئزي : المقفى الكبير ، ج ١ ص ٦٩٨ .
- ٥٤- ابن لياس : بدائع الزهور ، ج ١ قسم ١ ص ٣١٧ ، الطشت خاناه هو بيت يشتمل على أدوات الفسل والوضوء من طشوت وأباريق وسخانات وكراسي وستائر ومناشف واقمشة وسجاد ويخور وأطباق وغيرها (انظر النويري : نهاية الارب ، ج ٨ ص ٢٢٥ ، القلقشندي : صبح الاعشى ، ج ٤ ص ٩-١٠) .
- ٥٥- الطبلخاناه هي فرقة الموسيقى العسكرية وما تشتمل عليه من آلات موسيقية من طبول وابواق وغيرها (انظر القلقشندي: صبح الاعشى ، ج ٤ ص ١٣) .
- ٥٦- السناجق هي الاعلام والرايات (انظر القلقشندي : صبح الاعشى ، ج ٥ ص ٤٥٨) .

- ٥٧- ابن عبد الظاهر : الروض الزاهر ، ص ١١٢ ، بيبرس المنصوري : التحفة الملوكية ، ص ٤٧ ، العيني : عقد الجمان ، ج ١ ص ٣١٠ ، الديار بكرى : تاريخ الخميس ، ج ٢ ص ٣٧٨ ، الصقاعي : تاليف كتاب وفيات الاعيان ، ص ٢ .
- ٥٨- الكسوة قرية بالقرب من مدينة دمشق وعلى بعد عدة كيلومترات إلى الجنوب (انظر يلقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٤ ص ٤٦١) .
- ٥٩- ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ١٣ ص ٢٤٥ ، أبو المحاسن : النجوم الزاهية ، ج ٧ ص ١٠٢ .
- ٦٠- انظر أبو شامة : تراجم رجال القرنين ص ٢١٤ بيبرس المنصوري : التحفة الملوكية ، ص ٤٩ .
- ٦١- المقرئزي : السلوك ، ج ١ قسم ٢ ص ٤٦٢ ، على ابراهيم حسن : تاريخ الممالك البحرية ، ص ٢٥٣-٢٥٤ .
- ٦٢- انظر ابن عبد الظاهر : الروض الزاهر ، ص ١١٢ ، بيبرس المنصوري : التحفة الملوكية ، ص ٤٨ ، اليونيني : ذيل مرآة الزمان ، ج ٢ ص ١٠٩ ، العيني : عقد الجمان ، ج ١ ص ٣١٠ .
- ٦٣- سعيد عاشور : مصر والشام في عصر الأيوبيين والمماليك ، دار النهضة العربية ، ص ١٩٤ .
- ٦٤- انظر ابن كثير : البداية والنهاية ج ١٣ ص ٣٤٣ ، المقرئزي : السلوك ج ١ قسم ٢ ص ٤٦٣ ، العيني : عقد الجمان ، ج ١ ص ٣٩٣ .
- ٦٥- للرحبة مدينة بين الرقة وبغداد على نهر الفرات قرب قرقيسيا ، وكانت تعرف برحبة مالك بن طوق (انظر يلقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ٣ ص ٣٤) .
- ٦٦- يختلف المؤرخون في تسميته فمنهم من يسميه علي بن حديثه (انظر أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ، ج ٧ ، ص ١٠٤) .
- ٦٧- اليونيني : ذيل مرآة الزمان ، ج ٢ ، ص ١٠٩ ، ابن دقمان : الجواهر الثمين : ج ١ ، ص ٢٢٧ ، أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ، ج ٧ ، ص ١٠٤ ، الديار بكرى : تاريخ الخميس ج ٢ ص ٣٧٨ .
- ٦٨- اليونيني : ذيل مرآة الزمان ، ج ٢ ، ص ١٠٩ ، المقرئزي : السلوك ، ج ١ قسم ٢ ص ٤٦٢ ، أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ، ج ٧ ، ص ١٠٤ .
- ٦٩- اليونيني : ذيل مرآة الزمان ، ج ٢ ص ١٢٠ ، المقرئزي : المقفى الكبير ، ج ١ ص ٧٠٠ .
- ٧٠- أبو شامة : تراجم رجال القرنين ، ص ٢١٥ ، المقرئزي : السلوك ، ج ١ ، ص ٤٦٣ .

- ٧١- الناوروسة من قرى منطقة هيت في العراق (انظر ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ٥ ص ٢٥٤) .
- ٧٢- أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ، ج ٧ ، ص ١٠٥ .
- ٧٣- اغليش هو شقيق الأمير علم الدين سنجر الحلبي (انظر اليونيني : ذيل مرآة الزمان ، ج ٢ ، ص ١١٠) .
- ٧٤- هيت بلدة على نهر الفرات بالقرب من الانبار (انظر ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ٥ ، ص ٤٢١) .
- ٧٥- اليونيني : ذيل مرآة الزمان ، ج ٢ ، ص ١١٠-١١١ ، الدواداري : كنز الدرر وجامع الغرر ، ج ٨ ، ص ٨٣ .
- ٧٦- قرايغا قائد الجيوش المغولية في العراق ، كان استخلفه هولاكو على بغداد عند عودته إلى بلاده (انظر المقرئزي : السلوك ، ج ١ قسم ٢ ، ص ٤٦٧) .
- ٧٧- الانبار مدينة على نهر الفرات غربي بغداد (انظر ياقوت الحموي : معجم البلدان ج ١ ، ص ٢٥٧) .
- ٧٨- تذكر المصادر أن قرايغا قتل جميع من في المدينة ، وفي ذلك مبالغة كبيرة (انظر اليونيني : ذيل مرآة الزمان ج ٢ ، ص ١١٠ ، المقرئزي : السلوك ج ١ قسم ٢ ، ص ٤٦٧ ، أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ، ج ٧ ، ص ١٠٥) .
- ٧٩- اليونيني : ذيل مرآة الزمان ، ج ١ ، ص ١١٠ ، أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ، ج ٧ ، ص ١٠٥ .
- ٨٠- انظر اليونيني : ذيل مرآة الزمان ، ج ٢ ، ص ١١١ ، ابن دقماق : الجوهر الثمين ، ص ٢٢٧-٢٢٨ ، أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ، ج ٧ ، ص ١٠٦ ، الديار بكري : تاريخ الخميس ، ج ٢ ، ص ٣٧٩ .
- ٨١- اليونيني : ذيل مرآة الزمان ، ج ٢ ، ص ١١١ ، ابن دقماق : الجوهر الثمين ، ج ١ ، ص ٢٢٨ ، المقرئزي ، المقفى الكبير ، ج ١ ، ص ٧٠٠ ، أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ، ج ٧ ، ص ١٠٦ ، الديار بكري : تاريخ الخميس ، ج ٢ ، ص ٣٧٩ ، الجبرتي : عجائب الآثار ، ج ١ ص ٣١ .
- ٨٢- أبو شامة : تراجم رجال القرنين ، ص ٢١٥ ، بيبرس المنصوري : التحفة الملوكية ، ص ٤٨ ، ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ١٣ ، ص ٢٤٦ ، العيني : عقد الجمان ، ج ١ ، ص ٣٢٧ .

- ٨٣-الصقاعي : تالي كتاب وفيات الاعيان ، ص ٣ .
- ٨٤-اليونيني : ذيل مرآة الزمان ، ج ٢ ، ص ١١١ ، أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ، ج ٧ ، ص ١٠٥ .
- ٨٥-أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ، ج ٧ ، ص ١٠٥ .
- ٨٦-بيبرس المنصوري : التحفة الملوكية ، ص ٤٨ .
- ٨٧-ابن عبد الظاهر : الروض الزاهر ، ص ١١٢ .
- ٨٨-اليونيني : ذيل مرآة الزمان ، ج ١ ص ٥٣٠ ، ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ١٣ ص ٢٠٥ ، الذهبي : دول الاسلام ، إدارة إحياء التراث الاسلامي بدولة قطر ، ج ٢ ص ١٦٥ ، العيني : عقد الجمان ، ص ٣٤٦ ، ابن العماد : شذرات الذهب ، ج ٥ ص ٣٠٤ ، الحلبي : اعلام النبلاء ، ج ٤ ص ٢٤٧ .
- ٨٩-أبو الفدا : المختصر في أخبار البشر ، ج ٣ ص ٢٥١ .
- ٩٠-وفي تاريخ الخميس أنه أحمد بن محمد بن الحسن بن علي الفتى بن الراشد بالله منصور بن المسترشد الفضل بن المستظهر أحمد (انظر الديار بكري : تاريخ الخميس ، ج ٢ ص ٣٧٩) .
- ٩١-انظر ابن ظهيرة : الفضائل الباهرة في محاسن مصر والقاهرة ، تحقيق مصطفى السقا وكامل المهندس ، دار الكتب ، القاهرة ١٩٦٩ م ، ص ١٩٥ .
- ٩٢-أبو شامة : الذيل على الروضتين ، ص ٢٢١ .
- ٩٣-المقريزي : السلوك لمعرفة دول الملوك ، ج ١ قسم ٢ ص ٤٧٧ .
- ٩٤-اليونيني : ذيل مرآة الزمان ، ج ١ ص ٤٨٦ ، الجبرتي : عجائب الاثار ج ١ ص ٣١ ، الحلبي : اعلام النبلاء ، ج ٤ ص ٢٤٧ .
- ٩٥-اليونين : ذيل مرآة الزمان ، ج ١ ص ٦٦٠ ، المقريزي : السلوك ج ١ قسم ٢ ص ٤٦٧ .
- ٩٦-انظر العيني : عقد الجمان ص ٢٤٨ ،

B.M Holt: the Structure of Government in the Mamluk sultanate, the Eastern Mediterranean Lands into Period of the Crusades, p44.

- ٩٧-الجبرتي : عجائب الاثار ، ج ١ ص ٣٢ .
- ٩٨-ابن اياس : بدائع الزهور ، ج ١ قسم ١ ص ٣٢٠ .
- ٩٩-العيني : عقد الجمان ، ص ٣٤٧ ، المقريزي : السلوك ، ج ١ قسم ٢ ص ٤٦٨ ، ابن اياس : بدائع الزهور ، ج ١ قسم ١ ، ص ٣٢٠ .

- ١٠٠- ابن ظهيرة : الفضائل الباهرة ، ص ١٩٥ ، الديار بكري : تاريخ الخميس ، ج ٢ ص ٣٧٩ .
- ١٠١- انظر العيني : عقد الجمان ، ص ٣٤٧-٣٤٨ .
- ١٠٢- ن.م ، ص ٣٤٨ .
- ١٠٣- اليونيني : ذيل مرآة الزمان ، ج ١ ص ٥٣٠ .
- ١٠٤- ابن اياس : بدائع الزهور ، ج ١ قسم ١ ص ٣٢٠ .
- ١٠٥- المقرئزي : السلوك ج ١ قسم ٢ ص ٤٧٧ ، وانظر اليونيني : ذيل مرآة الزمان ، ج ١ ص ٥٣٠ ، الديار بكري : تاريخ الخميس ، ج ٢ ص ٣٧٩ .
- ١٠٦- ابن ظهيرة : الفضائل الباهرة ، ص ١٩٥ .
- ١٠٧- العيني : عقد الجمان ، ص ٣٤٨-٣٤٩ ، المقرئزي : السلوك ، ج ١ قسم ٢ ص ٤٧٧ ، أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ، ج ٧ ص ٢١١ .
- ١٠٨- اليونيني : ذيل مرآة الزمان ، ج ١ ص ٥٣٠ ، الذهبي : دول الاسلام ، ج ٢ ص ١٦٧ ، ابن العماد : شذرات الذهب ، ج ٥ ص ٣٠٤ .
- ١٠٩- العيني : عقد الجمان ، ص ٣٤٩ ، المقرئزي : السلوك ، ج ١ قسم ٢ ص ٤٧٧ .
- ١١٠- العيني : عقد الجمان ، ص ٣٤٩ ، المقرئزي : السلوك ، ج ١ قسم ٢ ص ٤٧٧ .
- ١١١- اليونيني : ذيل مرآة الزمان ، ج ١ ص ٥٣٠ ، أبو شامة : الذيل على الروضتين ص ٢٢١ .
- ١١٢- ابن اياس : بائع الزهور ، ج ١ قسم ١ ص ٣٢٠ .
- ١١٣- ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ١٣ ص ٢٥١ ، العيني : عقد الجمان ، ص ٣٤٩ ، المقرئزي : السلوك ج ١ قسم ٢ ص ٤٧٩ ، أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ، ج ٧ ص ٢١١ .
- ١١٤- أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ، ج ٧ ص ٢١١ .
- ١١٥- ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ١٣ ص ٢٥١ ، المقرئزي : السلوك ، ج ١ قسم ٢ ص ٤٧٩ .
- ١١٦- حسن ابراهيم حسن : تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي ، مكتبة النهضة المصرية القاهرة ١٩٦٧م ، ج ٤ ص ٨-٩ ، وانظر بوزورث : الاسرار الحاكمة في الاسلام ، ترجمة حسين علي اللبودي ، مؤسسة الشراع العربي ، الكويت ١٩٩٤م ، ص ٢٤-٢٥ .

- ١١٧- أنظر ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ١٣ ص ٢٥٠-٢٥١ ، الذهبي : دول الاسلام : ج ٢ ص ١٦٧ ، المقرئزي : السلوك ، ج ١ قسم ٢ ص ٤٧٧-٤٧٩ ، العيني : عقد الجمان ، ص ٣٤٩-٣٥٢ ، الحلبي : أعلام النبلاء ، ج ٤ ص ٢٤٧-٢٤٨ .

قائمة المصادر والمراجع

- ١- ابن اياس ، محمد بن أحمد (ت ٩٣٠هـ / ١٥٢٤م) : بدائع الزهور في وقائع الدهور تحقيق محمد مصطفى ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٨٢م .
- ٢- ابن دقمان ، صارم الدين ابراهيم بن محمد العلاني (ت ٨٠٩هـ / ١٤٠٧م) : الجواهر الثمين في سير الملوك والسلاطين ، تحقيق محمد كمال الدين ، عالم الكتب ، بيروت ١٩٨٥م .
- ٣- ابن ظهيرة (ت القرن ٩هـ / ١٥م) : الفضائل الباهرة في محاسن مصر والقاهرة ، تحقيق مصطفى السقا وكامل المهندس ، دار الكتب ، القاهرة ١٩٦٩م .
- ٤- ابن عبد الظاهر ، محي الدين (ت ٦٩٢هـ / ١٢٩٢م) : الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر ، تحقيق ونشر عبد العزيز الخويطر ، الرباط ١٩٧٦م .
- ٥- ابن العبري ، أبو الفرج الملطي (ت ٦٨٥هـ / ١٢٨٦م) : تاريخ مختصر الدول .
- ٦- ابن العماد ، عبد الحي الحنبلي (ت ١٠٨٩هـ / ١٦٨٧م) : شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، دار احياء التراث العربي ، بيروت (بدون تاريخ) .
- ٧- ابن الفوطي ، كمال الدين أبو الفضل عبد الرزاق البغدادي (ت ٧٢٧هـ / ١٣٢٣م) : الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السليبة ، المكتبة العربية بغداد ١٣٥١هـ .
- ٨- ابن كثير ، الحافظ أبو الفداء الدمشقي (ت ٧٧٤هـ / ١٣٧٢م) : البداية والنهاية ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٩٨٧م .
- ٩- ابن الوردي ، عمر بن محمد (ت ٧٤٩هـ / ١٣٤٨م) : تاريخ ابن الوردي المطبعة الحيدرية ، النجف ١٩٦٩م .
- ١٠- أبو شامة ، عبد الرحمن بن اسماعيل (ت ٦٦٥هـ / ١٢٦٧م) : تراجم رجال القرنين السادس والسابع (الذيل على الروضتين) ، دار الجيل ، بيروت ١٩٧٤م .
- ١١- أبو الفداء ، عماد الدين اسماعيل (ت ٧٣٢هـ / ١٣٣٢م) : المختصر في أخبار البشر ، المطبعة الحسينية المصرية .
- ١٢- أبو المحاسن ، جمال الدين يوسف بن تغري بردي (ت ٨٧٤هـ / ١٤٧٠م) : المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي ، تحقيق محمد محمد أمين ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٨٤م .
- ١٣- أبو المحاسن : النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، دار الكتب العلمية بيروت ١٩٩٢م .
- ١٤- بيبرس المنصوري (ت ٧٢٥هـ / ١٣٢٥م) : التحفة الملوكية في الدولة التركية ، (تاريخ دولة المماليك البحرية في الفترة ٦٤٨ / ٧١١هـ) ، الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة ، ١٩٨٧م .

- ١٥- الحلبي ، محمد راغب : إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء ، دار القلم العربي بحلب .
- ١٦- الديار بكري ، الشيخ حسين بن محمد (ت ٩٦٦هـ / ١٥٥٨م) : تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس مؤسسة شعبان للنشر والتوزيع ، بيروت ١٢٨٣هـ .
- ١٧- الذهبي ، شمس الدين (ت ٧٤٨هـ / ١٣٧٤م) : دول الاسلام ، ادارة احياء التراث الاسلامي بدولة قطر .
- ١٨- سعيد عاشور : مصر والشام في عصر الايوبيين والمماليك ، دار النهضة العربية ، بيروت .
- ١٩- السيوطي ، جلال الدين (ت ٩١١هـ / ١٥٠٥م) : تاريخ الخلفاء ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، مطبعة السعادة بمصر ، القاهرة ١٩٥٢م .
- ٢٠- الصقاعي ، فضل الله بن أبي الفخر (القرن ٨هـ / ١٤م) : تآلي كتاب وفيات الأعيان ، تحقيق جاكولين سوبلة ، المعهد الفرنسي بدمشق للدراسات العربية ، دمشق ١٩٧٤م .
- ٢١- علي ابراهيم حسن : تاريخ المماليك البحرية ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة .
- ٢٢- العيني ، بدر الدين محمود (ت ٨٥٥هـ / ١٤٥١م) : عقد الجمان في تاريخ اهل الزمان ، تحقيق محمد محمد أمين ، النهضة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٨٧م .
- ٢٣- الغساني ، الملك الاشرف (ت ٨٠٣هـ / ١٤٠١م) : العسجد المسبوك والجواهر المملوك في طبقات الخلفاء والملوك ، دار التراث الاسلامي ، بيروت ١٩٧٥م .
- ٢٤- القلقشندي ، أحمد بن علي (ت ٨٢١هـ / ١٤١٨م) : صبح الاعشى في صناعة الانشاء) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٩٨٧م .
- ٢٥- القلقشندي ، مآثر الانافة في معالم الخلافة ، تحقيق عبد الستار أحمد فراج ، عالم الكتب بيروت .
- ٢٦- محمد ماهر حمادة : الوثائق السياسية والادارية للعصر المملوكي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٩٨٣م .
- ٢٧- المقرئزي ، تقي الدين أحمد بن علي (ت ٨٥٤هـ / ١٤٤١م) : السلوك في معرفة دول الملوك تصحيح محمد مصطفى زيادة ، القاهرة ١٩٥٧م .
- ٢٨- المقرئزي : المقفى الكبير ، تحقيق محمد اليعلاوي ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ١٩٩١م .
- ٢٩- المقرئزي : المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار (الخطط المقرئزية) ، دار صادر ، بيروت .
- ٣٠- النويري ، أحمد بن عبد الوهاب (ت ٧٣٢هـ / ١٣٣٢م) : نهاية الأرب في فنون الأدب ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة ، القاهرة .
- ٣١- اليافعي ، ابي محمد عبد الله بن أسعد (ت ٧٦٨هـ / ١٣٩٣م) : مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان .

- ٣٠- الياقعي ، ابي محمد عبد الله بن أسعد (ت ٧٦٨هـ / ١٣٩٣م) : مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان .
- ٣١- ياقوت الحموي ، شهاب الدين (ت ٦٢٦هـ / ١٢٢٩م) : معجم البلدان ، دار الكتاب العربي ، بيروت .
- ٣٢- اليونيني ، قطب الدين (ت ٧٢٦هـ / ١٣٢٦م) : ذيل مرآة الزمان ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن ، الهند ١٩٥٥م .
- 33- B.M. Holt: The Structure of Government in the Mamluk sultunate, the Eastern mediterranean lands into period of Crusades.
- 34- Lane- poole, Stanley: History of Egypt in the Middle Ages, london 1912.
- 35- Muir, E: The Mamluke or Slave Dynasty of Egypt, london 1896.

ملخص

يتضمن البحث دراسة الاسباب التي دفعت المماليك لتنفيذ مشروع إحياء الخلافة العباسية في القاهرة بعد سقوط بغداد على يد المغول سنة ٦٥٦هـ / ١٢٥٨م، وقيام الظاهر بيبرس باستدعاء الأمير أبي القاسم أحمد بن الظاهر ومبايعته بالخلافة باسم المستنصر بالله.

واشتمل البحث على بيان دور السلطان بتجهيز الخليفة المستنصر بحملة عسكرية قوامها ما يزيد على ثلاثة آلاف جندي لاستعادة العراق من المغول، إلا أنها بعد التقاء المغول تعرضت للهزيمة وقتل الخليفة المستنصر بالله قبل أن يمضي عام على خلافته؛ ولذلك تم استدعاء أمير آخر من بني العباس هو أبو العباس أحمد بن علي القبي، فبويع بالخلافة ولقب بالحاكم بأمر الله. وتبدأ الخلافة العباسية من جديد في مصر.

Abstract

The Role of Al- Zahir Bibars in restoring The Abbassid Caliphate in Cairo

The research includes the study of the causes behind the mamluk desire to achieve the project of restoring the Abbassid caliphate in cairo after its fall in Baghdad.

Sultan Bibars called Abu Al –kasim Ahmad Ibn Al – Zahir as a new caliph under the name of al- Mustansir bi- illah

The research deals with the role of al – Zahir in preparing a military Campaign led by the Caliph that has been sent to free Baghdad from the mongols. This campaign has'nt succeeded.

As mentiond the Abbassid Caliph was killed in the battele and Sultan Bibars called another Abbassid Amir Abu al–Abbas Ahmad Ibn Ali al Qubbi to act as a new Caliph with the laqab of al – Hakim bi- Amr- illah .